# صورة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم في قصيدة البردة لشرف الدين البوصيري دراسة تحليلية

م.م. مها وهاب عبد الشهيد
كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة
mahawahab987@gmail.com

أ.د. حسين عبد العال اللهيبي
كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة
hussein.biaywi@uokufa.edu.iq

**الملخص**

يهدف هذا البحث إلى استجلاء صورة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في قصيدة "البردة" لشرف الدين البوصيري، عبر دراسة تحليلية تستنطق الأبعاد الجمالية والدلالية للنص. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي لتفكيك الأبيات الشعرية، وبيان كيفية توظيف الشاعر للأدوات البلاغية والبيانية في رسم ملامح الممدوح. وتوصل البحث إلى أن البوصيري وظف لغة شعرية مكثفة جمعت بين جلال النبوة وجمال الخُلق، مقدماً مقاربة فنية وافية لأبرز الصفات المحمدية (كالكرم، والشجاعة، والصدق، والعصمة، والأمانة، والوعظ، والشفاعة)، جاعلاً من هذه الصورة ملاذاً روحياً ونفسياً للذات الشاعرة.

**الكلمات المفتاحية:** صورة الرسول، قصيدة البردة، البوصيري، المديح النبوي.

**Abstract** :This research aims to explore the image of the Holy Prophet (PBUH) in the poem "Al-Burdah" by Sharaf al-Din al-Busiri, through an analytical study that examines the aesthetic and semantic dimensions of the text. The study adopted the descriptive-analytical approach to deconstruct the poetic verses and demonstrate how the poet employed rhetorical and stylistic devices to depict the features of the praised Prophet. The research concluded that Al-Busiri utilized an intensive poetic language that combined the majesty of prophethood with the beauty of character, presenting a comprehensive artistic approach to the most prominent Prophetic traits (such as generosity, courage, honesty, infallibility, trustworthiness, preaching, and intercession), making this image a spiritual and psychological refuge for the poet.

**Keywords** :Image of the Prophet, Al-Burdah Poem, Al-Busiri, Prophetic Praise, Analytical Study.

**المقدمة:**

في بيئةٍ جاهلية تموج في عباب الشـــذوذ والضـــلال، وتتيه في مفاوز الجهل والهمجية، أطلّ النبي محمد (صـــلى الله عليه وآله وسـلّم) على الناس بنور الإســـلام وهديه؛ ليقيهم طوارئ الشـــرور، وعوادي الضـــلال. لقد أحدث الإســـلامُ ثورةً كبرى في حياة العرب قاطبة؛ فقد غيّر كثيراً من تقاليدهم وأعرافهم، وقضى على المعتقدات الوثنية الفاسدة، وهذّب الكثير من العادات المتوارثة وأبقى على الصالح منها.

لقد بذل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) جهوداً مضنية في نشر الدعوة الإسلامية، وإيضاح مبادئها، وإرســاء تعاليمها، مع ما لقيه من شـدّة الخصـومة والعداوة من المشـركين الذين امتازوا بالمكر والخداع في محاربة الدعوة، وسعوا لإطفاء نور الله، والله متمٌّ نوره ولو كره الكافرون.

والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) هو أفضل الخلق، وأشرف الرسل؛ والصادع بما أمره الله، والناهض بأعباء الرسالة، خصّه الله بالفضل العظيم، والشرف السامي، والمقام المحمود، وقد مدحه الله تعالى في كتابه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. تلك هي شخصية رسول الله (ص) التي تستهوي قلوب المسلمين، وتثير شغفهم، وتملك عليهم وجدانهم، مما دفع الشعراء للتغني بحبّه وامتداد خصاله. ولم يكن من طبيعة هذا البحث أن يؤرّخ لســـيرة النبي وحروبه وغزواته؛ وإنّما يتركز البحث حول دراســـة الخصـائص والشـمائل المحمدية فنياً. وكانت قصـيدة البردة لشـرف الدين البوصـيري مادة تطبيقية لهذا البحث؛ لما تضمنته من إشادة بشمائل النبي الأكرم وعبقرية ناظمها.

**مشـكلة البحث وأهميته:** رغم كثرة الدراسـات التي قاربت "البردة"، إلا أن الحاجة ظلت قائمة لدراسـة تُجاوز الشرح المدرسي نحو استنطاق الصورة الفنية. وتكمن مشكلة البحث في الكشف عن كيفية توظيف البوصـيري للأدوات البلاغية والدلالية لرسـم صـورة متكاملة لشـخصـية الممدوح. وتبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على الخصائص التركيبية والجمالية التي صاغت عوالم الخَلق والخُلق في النص.

**منهج البحث:** يعتمد البحث على المنهج **الوصـــفي التحليلي**، مدعوماً بأدوات النقد البلاغي، لتفكيك الصور البيانية واستظهار الأبعاد الدلالية الكامنة وراء التراكيب الشعرية، موزعة على محاور تتبع صفات الرسول الأكرم (ص).

**خطة البحث:** اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي خطة البحث في مبحثين، **تتلوهما خاتمة بأبرز النتائج التي تمخض عنها التحليل، وتُختتم بقائمة المصادر والمراجع.**

- **المبحث الأول:** خُصـص لدراسـة قصـيدة البردة لشـرف الدين البوصـيري **(قيمتها الفنية والأدبية وأثرها في تطور فن المدائح النبوية).**
- **المبحث الثاني:** اختص بـ (التحليل البلاغي والنقدي لصورة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد تم تقسيمه إلى ثمانية محاور وفقاً لصفات النبي (ص) في القصيدة.

ونسأل الله تعالى التوفيق والعفو عن الخلل والخطل أولا وآخرا

**المبحث الأول: قصيدة البردة لشرف الدين البوصيري: قيمتها الفنية وأثرها في تطوّر فنّ المدائح النبوية**

إن لشخص الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم موقعا أثيرا، ومكانة متميّزة في نفوس المسلمين ؛ لما حباهُ الله بالفضائل السامية ، والمناقب الحميدة ، والسيرة النقية ، وخصّه بعظيم المنزلة ، وشرف القدر ، ورفيع المقام عند الله تعالى الذي ما فتأ يذكره ويصلّي عليه هو وملائكته (( **إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما**)) [ الأحزاب :٥٦] ؛ وما ذاك إلاّ إكراماً من الله عزّ وجل لرسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم وإبانة لفضله على من سواه من رسله ، فهو نبي الرحمة ، وحامل لواء الحمد ، وصاحب الشهادة ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ، وقد عظّمه الله – عزّ وجل – وأثنى عليه ثناء يبقى أريجه ما بقي الليل والنهار ، فقال عزّ وجل (( **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم** ))[ القلم: ٤] ، وقال تعالى (( **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بالمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ))[ التوبة :١٢٨]

تلك هي شخصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم التي تستهوي قلوب المسلمين ، وتثير شغفهم ، وتملك عليهم وجدانهم ، فاندفع الشعراء يتغنّون بحبّ النبي ، ويمتدحون صفاته وأخلاقه وقيمه ومثله ، ويدعوهم إلى ذلك إخلاصهم لدينهم ، واعتناقهم لمبادئه .

وتعود جذور المدح النبوي إلى شعر الدفاع عن النبي (ص) والدعوة الإسلامية على يد أبي طالب بن عبد المطلب – عليه السلام – عم النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ، وحسّان بن ثابت، وكعب بن زهير، وتعدُّ قصائدهم – لاسيّما قصيدة كعب بن زهير – النواة الأولى لنشأة فن المدائح النبوية، ولم تكن مدائحهم مدائح مادية موجهة لشخص النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم طمعاً في مال أو جاه، وإنما هي لغايةٍ روحيّة؛ تتعلّق بالنبي نفسه بوصفه صاحب رسالة سماوية.

انحسر ظلّ المدائح النبوية بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلّم ولم يعد لها شأن يذكر، إلى أن شاعت في العصر الوسيط على يد أبي زكريا يحيى بن يوسف الصَّرصري الذي قتله التتار سنة ٦٥٦هـ وعرفت قصائده بـ ( المختار في مديح النبي المختار ) وهو أول من نفض الغبار عن هذا الفن، ومن ثمّ على يد محمد بن أبي بكر الواعظ البغدادي ( ت ٦٦٢هـ) صاحب القصائد المعروفة بـ ( الوتريات في مدح أفضل المخلوقات ) ، ومن ثمّ على يد أبي الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزّار ( ت ٦٧٩هـ ) في قصائده الموسومة بـ ( الضراعة الناجحة والبضاعة الرابحة ).

وتعدُّ قصائد الصَّرْصَري المحاولة الأولى في الاتجاه الذي أخذ بعد ذلك يشيع بين الشعراء بدخولهم ميدان المديح النبوي في قصائد مدحية عرفت فيما بعد باسم المدائح النبوية، إلاّ أن الذي ألقح شرارة تلك المدائح، وفجّر ينبوعها هو شرف الدين البوصيري الذي حاز قصب السبق في حلبة المدائح النبوية، وتبقى قصيدته المعروفة بالبردة هي الأولى التي فتحت باب المدائح النبوية للشعراء فيما بعد لكي ينظموا في هذا الفن، وأصبحت هذه القصيدة مثالاً يحتذى به.

وهو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حياني الصنهاجي البوصيري المصري، أصله من المغرب من قلعة حماد، ينتهي نسبه إلى قبيلة صنهاجة إحدى قبائل البربر[١].

ولد البوصيري ببهشيم من أعمال بهنسا في مصر يوم الثلاثاء مستهل شوال سنة ٦٠٨هـ[٢] ، وكانت نشأته بدلاص، ثم انتقل إلى بوصير، وإليها نسب، وبها درس وتثقف وألم بمعارف عصره إلماماً حسناً، ويظهر أن والده عنى بتأديبه عناية كبيرة، وتكفّل بتعليمه؛ فحفظ القرآن الكريم صغيراً، وبعض المتون، وقدم الأزهر، وحضر على مشايخ العصر حتى كملت معالمه، وبرع في النظم، حتى فاق أهل عصره[٣]. وتذكر مصادر ترجمته أنّه تلمذ لعدد من علماء عصره. وقد ظهر فيما بين أيدينا من نصوص شعره شيء من ثقافته.

أقبل البوصيري على التزوّد من ينابيع الثقافة العربية الإسلامية؛ فأتقن علوم اللغة والأدب والفقه والحديث بل لقد غدا شاعراً يحسن قرض الشعر، كما أجاد الخط، وأخذ قواعد هذا الفن عن إبراهيم بن أبي عبدالله المصري أحد الذين اشتهروا بتجويد الخط في مصر[٤].

ومن يتأمّل قصيدة البوصيري المعروفة بالبردة التي نظمها في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجد فكرةً واضحة عن ثقافته التاريخية، وقراءته المتأنية للسيرة النبوية، وبذا يتَّضحُ لنا رافدٌ مُهمٌ من روافد ثقافته .

عاش البوصيري حياةً اتسمت بشظف العيش والاضطراب المادي والاجتماعي، وتنقّل بين بعض الوظائف الديوانية الحكومية التي لم تحقق له الاستقرار. هذا القلق الوجودي والاجتماعي شكّل دافعاً عميقاً للتحول نحو التصوف، لا سيما بعد التقائه بقطبي الطريقة الشاذلية: أبي العباس المرسي وأبي الحسن الشاذلي. وقد انعكس هذا التحول الروحي بوضوح على شاعريته؛ فغدت قصائده، ولا سيما المدائح النبوية، بمثابة ملاذٍ روحي ونفسي يفرّ إليه الشاعر من آلامه وإحباطاته الدنيوية ليتعلق بأعتاب المصطفى (ص) طالباً الأمان النفسي والشفاعة[٥].

ويعدّ شرف الدين البوصيري أحد الشعراء المشهورين في العصر الوسيط، وقد بلغ في نظم المدائح النبوية شهرة واسعة، فحظي شعره باهتمام النقاد والدارسين الذين أعجبوا به، فاعترفوا له بالفضل والعبقرية في فنه، وفيه يقول الصفدي: ((وشعره في غاية الحسن واللطافة، عذب الألفاظ، منسجم التركيب))[٦]. وقال فتح الدين محمد بن سيد الناس: ((هو أحسن شعراً من الجزّار والوراق))[٧]. وقال العماد الحنبلي معقباً ((والأمر كما قال ابن سيّد الناس، ومن سبر شعره علم مزيته))[٨].

وتُمثّل قصيدته البردة المعروفة بـ "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" الذروة الفنية الفاصلة في تاريخ المديح النبوي؛ إذ ينبغي للمقاربة النقدية الرصينة أن تميز تمييزاً حاسماً بين شعر الدعوة الإسلامية والمنافحة عنها في صدر الإسلام، وبين فن المدائح النبوية بوصفه غرضاً شعرياً مستقلاً بذاته .فالنمط الأول –الذي قاده شعراء كأبي طالب، وحسان بن ثابت، وكعب بن زهير– كان محكوماً بظرفية تاريخية

وسياسية تتوخى الدفاع عن الرسالة والرد على هجاء قريش .أما فن (المدائح النبوية) بمفهومه الاصطلاحي المستقر، فهو غرض نشأ وتطور لاحقاً ليتأسس بنيوياً على استحضار الشمائل المحمدية، والتوسل، والتشفع بالذات الشريفة؛ وهي الملامح الجمالية التي لم تكتمل ولم تتبلور كأداة أسلوبية مستقلة إلا في العصور اللاحقة، وتحديداً مع التجربة البوصيرية في البردة. وقد كثرت أسماؤها ، فمن أسمائها: البردة، وسمّيت بذلك لأنّ البوصيري قد مرض، وطال عليه المرض واشتدّ حتى لازم فراشه، فرأى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في منامه، فغطّاه ببردته ، فأصبح وقد أبلّ من مرضه، فنظم فيه قصيدته المعروفة بالبردة[٩]، هذا هو السبب الذي دفع البوصيري إلى نظم قصيدته في النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلّم على حدّ زعم البوصيري نفسه ؛ وهو وهم بعيد لا يقع في عقل شخصٍ إلاّ أن يكون من المتصوفة الذين يبعدون في تصوّر الأشياء ، ويغورون في أعماق الوهم ؛ وإن فعل العاطفة المشبوبة التي تحلّق بصاحبها إلى فضاءات فسيحة فتجعله يختلق أشياء لا أساس لها من الصحة . وما نذهب إليه أن الله منّ على شرف الدين البوصيري بالعافية إكراماً لنبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلّم من غير أن يرى النبي ويجلله ببردته.

وسميت أيضاً بالبُرأة؛ لأنّ البوصيري بريء من علّته، كما سميت بالميمية لأن قافيتها تنتهي بحرف الروي (الميم)، وسمّيت بـ (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) . ويبلغ عدد أبياتها ١٦٠ بيتا. ولم تحظ قصيدة من قبل ولا بعد بمثلما حظيت به هذه القصيدة من الشهرة وذيوع الصيت، فتناقلتها الركبان، وسارت في الآفاق، وتألق نجمها، حتى ((اشتهرت بديار مصر والشام والمغرب والحجاز واليمن، شهرة لا مزيد عليها))[١٠].

وأعجب لمثل هذه القصيدة التي انتشرت بين الناس انتشارا واسعا ((حتى ازدادت شهرتها إلى أن صار الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقرآن))[١١] ، بل (( ولا يحصى عدد ما كتبت بها من النسخ السائرة في الأرض، المستصحبة في كلّ ركب، الطائرة بين الشرق والغرب ))[١٢]. وبولغ في شأنها وتفخيمها، وحفت بهالة من التقديس، بل صارت بالنسبة لهم المعجزة التي ((لم يأت أحد بمثلها))[١٣]، ونسجت حولها الأساطير؛ كالتبرّك والاستشفاء بها، بل لقد زادوا في تعظيمها حتى عملوها تميمة تعلّق على الرؤوس حماية لهم من كلّ شرّ، وزعموا فيها مزاعم كثيرة من أنواع البركة[١٤] ، يقول ابن عجيبة الحسني ((وبالجملة فهذه القصيدة معروفة البركات ، يتوسل بها في قبول الدعوات، ودفع الأزمات، وقضاء الحاجات))[١٥].

ويقول الشيخ حسن الحمزاوي ((وكانت أفئدة العالمين مشغوفة بتلاوتها، وقلوب العارفين مولعة بقراءتها .... واشتهر من كراماتها ما يغني وضوحه عن التعبير، ولاح من آياتها ما يستغنى بها عن التقرير والتزبير))[١٦].

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن القصيدة ظلّت على تعاقب الأجيال ملهماً بالغ التأثير في نفسية الشعراء الذين أحبّوها وشغفوا بها، فحذوا حذوها حذو القذة بالقذة؛ وتزاحموا على تقليدها، ونهلوا من معينها؛ وعلى

ذلك سارت البديعيات في معارضتها نهجاً ووزناً وروياً ومضموناً؛ وهي وإن نظمت في مديح النبي محمد **(ص)** فقد اشتملت على فنون البديع البلاغية؛ ولعل أشهر هذه البديعيات التي نظمت على سنخها:

١- الكافية البديعية في المدائح النبوية: لصفي الدين الحلي ( ت ٧٥٠ هـ ) .

٢- الحلة السيرا في مدح خير الورى: لمحمد بن جابر الأندلسي ( ت ٧٧٩هـ ) .

٣- الفتح الإلّهي في مطارحة الحلي: لشهاب الدين بن العطار الدنيسري ( ت ٧٩٤هـ )

٣- التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع: لعزّ الدين الموصلي ( ت ٧٩٨هـ ) .

٤- تقديم أبي بكر : لتقي الدين أبي بكر بن علي بن حجة الحموي ( ت ٨٣٧هـ ) .

٥- شفاء الكليم بمدح النبي الكريم: لتاج الدين عبد الوهاب بن عربشاه ( ت ٩٠١هـ ) .

٦- نظم البديع في مدح خير شفيع: لجلال الدين السيوطي ( ت ٩١١هـ ) .

ومن أبرز من عارضها في العصر الحديث من الشعراء البارودي، وأحمد شوقي في قصيدته نهج البردة ، والدكتور محمد حسين علي الصغير، والشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي.

لقد نالت قصيدة البردة حظّاً وفيراً من الحفظ والتفسير والمعارضة؛ لما تميّزت به من طول النفس، وتنوع الفنون، وكثرة الاختراع، وحسن الصياغة، وجزالة الألفاظ، وجودة المعاني؛ ولذلك فاقت شهرتها شهرت ما سواها من شعر المدائح النبوية، وأصبح لناظمها من الذكر في تاريخ الأدب العربي من الشهرة وذيوع الصيت ما لم يحظ به شاعر من ذي قبل، ولا بعد .

ومهما يكن من أمر فقد أثّرت هذه القصيدة في المدائح النبوية تأثيراً عميقاً، حيث نقلتها مضموناً وقالباً، وقد أعجب الأدباء والنقاد بهذه القصيدة إعجاباً لا حدّ له، حتى بلغت شروحها أكثر من عشرة شروح، وممن شرحها:

١- شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ( ت ٩٢٣ ) وسمى شرحهُ على البردة ( الأنوار المُضية في شرح الكواكب الدُرية ) .

٢- شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦هـ وسماهُ ( الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة ) .

٣- أحمد بن حجر الهيتمي وسماهُ ( العمدة في شرح البردة ) .

٤- محمد علي بن علاَّن الصدّيقي المكي صاحب كتاب ( الذخر والعدة في شرح البردة )

٥- الشيخ الأمهري في كتابه (مختصر الكواكب الدرية في مدح خير البرية).

لقد اختيرت هذه القصيدة من سائر شعر المديح النبوي قوّةً ومتانةً وجمالاً وأسلوباً، فهي تعدُّ – عند تأمّل سماتها وخصائصها – أنموذجاً فنياً راقياً إذا ما قورنت بسائر شعر المدائح النبوية؛ فقد اتسمت بالفن والإجادة، وقوّة التأثير، وجمال الأسر، والقدرة الفائقة على إحكام المعاني، وتنسيق الأفكار، وحسن الانتقال من غرض إلى غرض، في وحدة موضوعية متماسكة. فضلاً عمّا زخرت به من صور بيانية حققت قدراً غير قليل من سحر الخيال وروعته وقوّته.

استهلّ البوصيري هذه القصيد بمقدمة غزلية رائعة على نمط أشعار العرب القدامى حيث يبدأ بالنسيب فيذكر المحبة والعشق واللوم عليها، وما ينشأ عن الغرام من البكاء والحزن والسّهر، والتحوّل وغير ذلك، وحكمة ذلك تهييج الأسماع وتشويق القلوب إلى الممدوح فجرّد البوصيري من نفسه إنساناً وجعل يخاطبه ويستفهمه عن سبب غرامه، وعظيم عشقه، فابتدأ القصيدة بقوله[١٧]:

أمن تذكر جيرانٍ بذي سَلَمِ ... مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ
أم هبّت الريح من تلقاء كاظمةٍ ... وأومض البرق في الظلماء من إضمِ

وفي مقدمة القصيدة نجد الشاعر يتساءل وهو في غمرة الذهول عن جيران له ضرب الدهر بجرانه، ففرّق بينه وبينهم، وتقطّعت بهم الأسباب، فأهاجوا فيه شعوراً لاذعاً ممضّاً بالحسرة والألم؛ إذ لم يعد يعرف عنهم شيئاً سوى تلك الذكريات التي ما فتأت تعاوده بين الحين والآخر، وتردّه إلى لحظة طوتها يد الزمن؛ لتعيد إليه لواعج الحزن والأسى في إثارة عنيفة.

وينزع الشاعر نفسه من الأطلال وما يتصل بها من ذكريات الهوى، والشباب الداثرة، مفضياً إلى وصف شخصية الرسول يتحدّث فيها عن خلقه وكرمه.. ثمّ ينتقل بعد هذه المقدمة بمهارةٍ وقوة تصرّف إلى مديح النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وهو جوهر البحث ومدار الكلام عليه:[١٨]

ظلمتُ سنّةَ من أحيا الظلام إلى ... أن اشتكت قدماهُ الضرّ من وَرَمِ
وشدّ من سَغَبٍ أحشاءهُ وطوى ... تحت الحجارة كشحاً مترف الأدمِ
وراودته الجبال الشمّ من ذهبٍ ... عن نفسِهِ فأراها أيّما شممِ

**المبحث الثاني: صورة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلّم في قصيدة البردة**

يتناول هذا المبحث صورة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم في قصيد شرف الدين البوصيري؛ ولمّا كانت القصيدة طويلة، فقد ركّز البحث على أبرز ملامح شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في فصل من فصول هذه القصيدة ؛ وهو الفصل الثاني الذي تحدّث فيه الشاعر عن أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم وما حباه الله تعالى من عظيم المنزلة، وسمو القدر الذي لم يُؤتِهِ غيره ، و ((لا خلاف أنه أكرم البشر ، وسيّد ولد آدم ، وأفضل الناس منزلة عند الله ، وأعلاهم درجة ، وأقربهم زلفى))[١٩] ، وهذا المديح يليق بكماله وشرفه وفضله ، وإن قصّر المادح عن بلوغ شأوه صلى الله عليه وآله وسلّم.

وينصرف التحليل في هذا المبحث إلى استنطاق الآليات الفنية والبيانية التي اتكأ عليها شرف الدين البوصيري في رسم ملامح شخصية الرسول الأكرم (ص). ولتفكيك هذه الصورة بشكل منهجي دقيق، تم تبويب المبحث وفقاً لأبرز الصفات المحمدية التي استلهمها الشاعر وصاغها في قوالب بلاغية متفردة، بعيداً عن السرد التاريخي المباشر، وكما يأتي:

**١. صورة الرسول (ص) الغائية والكونية**

يفتتح الشاعر تشكيل الصورة عبر إحداث "مفارقة كونية" تقلب موازين السببية التقليدية، ويتضح ذلك في قوله[٢٠]:

**وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من ... لولاهُ لم تخرج الدنيا من العدمِ**

يتجلى الانزياح الدلالي هنا في توظيف الاستفهام الإنكاري (وكيف تدعو)، الذي يقضي باستحالة خضوع النبي (ص) لضرورات المادة أو حطام الدنيا الفانية. الشاعر يبني صورة "الوجود الغائي"؛ فبدلاً من أن يكون الإنسان وليد البيئة والدنيا، تُصبح الدنيا بأسرها مخلوقةً لأجله ومنبثقةً من العدم بسببه. هذا الملحظ الوجودي يتعمق أسلوبياً في البيت اللاحق عبر صيغة التقسيم الحاصر: [٢١]

**محمد سيّد الكونين والثقلين ... والفريقين من عُربٍ ومن عَجَمِ**

إن البنية التركيبية للبيت تقوم على التناظر الصوتي والتقسيم الهندسي المتوازي (الكونين، الثقلين، الفريقين، عُرْب، عَجَم)، وهو تقطيع إيقاعي يمنح الصورة هيبة الإحاطة والشمول. لغوياً، يمثل الاسم (محمد) المبتدأ المحذوف الخبر أو العكس، وهو مشتق من صيغة المبالغة (مفعَّل) للدلالة على تكرار الفعل واستغراقه. إن البوصيري يزاوج هنا بين المرجعية اللغوية للاسم التي تفيد استحقاق المحامد كلها في الأرض والسماء، وبين البُعد العقائدي والحديثي المستند إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلّم ((أنا سيّد الناس ولا فخر ، وأنا سيّد ولد آدم ، وأنا خيار من خيار)) . وقد سمّاه الله تعالى في كتابه محمّداً وأحمد فكان من خصائصه تعالى له أن ضمّن أسماءه ثناءه، ومحمّد مفعّل مبالغة من كثرة الحمد، فهو صلى الله عليه وآله وسلّم أجلّ من حَمِدَ، وأفضلُ من حُمِدَ، وأكثر الناس حمداً، فهو أحمد المحمودين، وأحمد الحامدين، ومعه لواء الحمد يوم القيامة؛ ليتمّ له كمال الحمد، ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد[٢٢] ، ويبعثه هناك مقاماً محموداً كما وعده الله سبحانه، يحمده الأولون والآخرون، بشفاعته لهم، ويفتح عليه من المحامد التي لم ينلها أحد غيره. والمحمد في اللغة الذي كثرت خصاله المحمودة[٢٣] ، فهو اسم مطابق لذاته ومعناه صلى الله عليه وآله وسلّم إذ ذاته محمودة على ألسنة العوالم من كلّ الوجوه حقيقة وأوصافاً وخلقاً وأعمالاً وأحوالاً وعلوماً وأحكاماً، فهو محمود في الأرض ومحمود في السماء. ويتعمق هذا الملحظ أسلوبياً في البيت الثاني عبر صيغة التقسيم الهندسي المتوازي (الكونين، الثقلين، الفريقين، عُرْب، عَجَم)، وهو تقطيع إيقاعي أفقي يمنح الصورة هيبة الإحاطة والشمول المطلق، مؤكداً استحقاق ذاته الشريفة للسيادة على العوالم كافة.

ولا يكتفي البوصيري برصد الكمالات الذاتية، بل ينفذ إلى رصد تفاعل الجمادات والطبيعة مع الحقيقة المحمدية، موظفاً آلية التشخيص لبث الحياة في العناصر الجامدة[٢٤]:

**جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً ... تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ**

كَـأَنَّمَـا سَـــطَرَتْ سَـــطْرًا لِمَـا كَتَبَتْ تَمْشِـــي إِلَيْـهِ عَلَى سَـــاقٍ بِلَا قَـدَمِ

تنهض هذه الصـورة على الاسـتعارة المكنية المتخيلة؛ حيث تُجرد الأشـجار من طبيعتها النباتية وتُمنح صفات الإدراك والحركة (ساجدة، تمشي). ويبلغ الخيال التصويري مبلغه حين يجعل من أثر فروعها على الأرض بمثابة "خط بديع" يسطر معاني الطاعة والاستجابة. إنها صورة حركية بصرية تكسر أفق التوقع لدى المتلقي، وتحول الحدث الإعجازي إلى مشهد نابض بالحياة.

وحتى لا يقع النص في منزلقات الغلو التي شـابت الآداب الأخرى، يضـع الشـاعر كابحاً منهجياً وعقائدياً صارماً، عبر صياغة شعرية رصينة[٢٥]:

دع مـا ادعتـه النصـــارى في نبيّهم واحكمْ بمـا شـــئـتَ مـدحـاً فيـه واحتكمِ

لقد رسم الشاعر للرسول الأعظم صورة موحية ومعبرة، دعا فيها إلى تنزيه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلّم عن كلّ ما يفضي إلى الكفر أو الشرك على غرار ما ذهبت النصارى في السيد المسيح عليه السلام فضلّوا بمقالتهم حين زعموا أن المسيح ابن الله. كما أخبر الله سبحانه عنهم، وقد نهى الرسول الأعظم عن مثل ذلك، حيث قال ((لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى))[٢٦] أي لا تصفوني بذلك، لما فيه خروج عن ربقة الإسلام، وما دون ذلك فلا بأس في ذكر أوصاف الكمال اللائقة بجلالة قدره، وعظيم منزلته؛ فهو أصل الفضائل، ومعدن كمالها، وهو ما أراده بقوله [٢٧]:

وانسـبْ إلى ذاتِهِ ما شـئتَ من شـرفٍ وانســـب إلى قدرِهِ مـا شـــئـتَ من عظمِ

فـإنّ فضـــلَ رســـول الله ليس لـهُ حـدٌّ فـيـعـربُ عـنـهُ نـاطـقٌ بـفـمِ

فصـيغتا الأمر (دَعْ، أحكُمْ، احْتَكِمْ، انْسُـبْ) تمنحان النص طابعاً تقريرياً تشـريعياً، وتحدثان موازنة دقيقة بين التنزيه العقدي والإطلاق الفني، فبعد أن يستبعد مقولة الشرك والتأليه، يفتح للمادح فضاءً لغوياً غير متناهٍ (ما شئت من شرف / ما شئت من عظم) ؛ لأن الفضل المحمدي لا يحده حد، ولا يستوعبه منطوق لغوي.

ومهما يكن من أمر فإن الشـاعر لا يسـتطيع أن يفي حقّ رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلّم بل يقصر دون بلوغ مدحه، ولو جهد بكلّ طاقته، وأي قول يعتدُّ به بعد قول الله تعالى في رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وســلّم : (( **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم** ))، [القلم:٤]، وقوله تعالى: ((**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُـــولٌ مِنْ أَنْفُسِـــكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْكُمْ ما عَنِتُم بالمُؤْمِنين رَءُوفٌ رَحِيم** ))، [التوبة: ١٢٨] . فالبنية الإيقاعية في البيت السابق تؤكد عجز الأداة اللغوية نفسها (ناطقٌ بفم) عن الإحاطة بالمعنى، وهو ما يحول القصور الأدبي إلى صـيغة مدح بليغة وإلى ذلك ألمع لسـان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله الغرناطي الأندلسـي ( ت ٧٧٦هـ )[٢٨]:

مَـدَحَتْـك آيـاتُ الكتـاب فمـا عَسَـــى يُثنى على عُليـاك نظمُ مـديحي

**وإذا كتابُ الله أثنى مُفصحاً كان القصور قصور كلّ فصيحِ**

لهذا اختصر الشاعر الطريق دون أن يتعمق في مديحه إلى ما لا يدرك قعره، ولا يسبر غوره، فجاء بوصف جامع مانع أنه لا يستطيع أحد أن يبلغ صفاته ((وتعظيم الله تعالى لنبيّنا صلى الله عليه وآله وسلّم وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام ، وتنويه من عظيم قدره بما تكلّ عنه الألسن والأقلام))[٢٩] خير دليل على ذلك .

وينتقلُ بنا الشاعر إلى صورة أكثر عمقاً في المعنى حيث يحلّق في فضاءات الخيال، فهو يمتلك أكثر من رافد في التعبير عن إعجابه بشخصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلّم، إنه يريد إسكات الصراخ العاطفي الحبيس في أعماقه، تأمّل هذه الصورة الرائعة التي يرسمها للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلّم[٣٠]:

**لو ناسبَتْ قدرهُ آياتُهُ عِظماً أحيا اسمُهُ حينَ يُدْعى دارسَ الرِّممِ**

إن الروعة الفنية هنا تكمن في الربط بين "الاسم" و"إحياء الموتى" (دارس الرمم)؛ فالشاعر يفترض جدلاً أن الآيات والمعجزات لو تساوت مع القدر الحقيقي للممدوح، لكان مجرد النطق باسمه الشريف كافياً لبث الحياة في العظام النخرة. هذا التحليق الخيالي يعكس في جوهره "روحاً قلقة معذبة" تبحث عن الأمان النفسي والافتداء الروحي وسط شظف الحياة وبؤسها

**٢. صورة الرسول (ص) الكريم**

تتجلى صورة الكرم المحمدي في البردة من خلال توظيف الشاعر لمعجم دلالي يفيض بالعطاء، متكئاً على أسلوبي المبالغة والتشبيه التمثيلي. ينتقل النص من الفضاء الكوني إلى ملامح الصورة الإنسانية في أبهى تجلياتها، معتمداً على كثافة بيانية لافتة تجمع بين التشبيهات المرسلة وحسن التقسيم يقول البوصيري[٣١]:

**فاق النبيّين في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ولم يدانوهُ في علمٍ ولا كَرَمِ**

**وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ**

لقد أفصح القرآن عن علوّ منزلته، وعظيم شأنه بما يبهر العقول، صرّح من صفاته وخصائصه بما يثير الإعجاب، إنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم الذي مدحه الله تعالى في كتابه: **((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ))** [ القلم: ٤ ]، فهو أفضل خلق الله حسباً، وأطهرهم نسباً، وأشرفهم في كلّ الخصائص، وأكملهم في جميع الصفات، وأبعدهم عن الدناءات والنقص[٣٢]:

**خلقتَ مبرءاً من كلّ عيبٍ كأنك قد خلقتَ كما تشاءُ**

ويعمد الشاعر إلى **الاستعارة التصريحية** في البيت الثاني ليجسد سعة الكرم المحمدي؛ إذ استعار لفظتي (البحر) و(الديم: المطر المستمر) لتمثيل فيض عطائه وعلومه. وجعل من الأنبياء جميعاً ملتمسين

لفضـــله، مما يخلق صـــورة هرمية يكون فيها الممدوح هو "المركز" والمصـــدر المطلق للكرم والجود. وجاء التقابل بين (غرفاً) و(رشفاً) ليمنح النص توازناً إيقاعياً ينسجم مع حركة العطاء المستمرة.

ويقول أيضا[٣٣]:

**كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ ... وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ**

**كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَـدَفٍ ... مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ**

يطرز الشاعر نصه بـــ الترصيع وحسن التقسيم ذي الجرس الموسيقي العالي؛ إذ يوزع أربعة تشبيهات متعاقبة (الزهر/الترف، البدر/الشـــرف، البحر/الكرم، الدهر/الهمم) في بنية إيقاعية مكثفة. وفي البيت الثالث، يصـور أثر النطق والابتسـام عبر تشـبيه تمثيلي دقيق (اللؤلؤ المكنون في صـدف)، ليحيل الكلمة النبوية والبسمة الشريفة إلى جواهر نفيسة تنبثق من معدن الطهر.

ويتسع فضاء العطاء المحمدي في نص البوصيري ليتجاوز حدود المحسوس إلى آفاق الغنى الروحي والوجودي، ويظهر ذلك جلياً في قوله: [٣٤]

**وَلَا الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ ... إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ**

**وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِـي اقْتَطَفَتْ ... يَدَا زُهَـيْرٍ بِمَا أَثْـنَى عَلَى هَـرِمِ**

أما البيت الأول، فيقوم بناؤه البلاغي على **الاســـتثناء المفرغ** المســـبوق بالنفي (ولا التمســـتُ... إلا استلمتُ)، وهو أسـلوب قصـر يفيد حتمية نوال العطاء واسـتغراقه لـــ (غنى الدارين) الدنيوي والأخروي. وجاءت لفظة (الندى) كاســـتعارة تصـــريحية للكرم، مع توظيف المجاز **المرســـل** في لفظة (يده) لعلاقتها السببية في بذل الجود.

وفي البيت الثاني، يعمد الشـــاعر إلى تقنية التناص التاريخي المعاكس؛ إذ يســـتدعي تجربة الشـــاعر الجاهلي "زهير بن أبي سلمى" في مدحه المادي لـــ "هرم بن سنان" طمعاً في عَرَض الدنيا، ليحدث مفارقة أســـلوبية يعلن فيها ترفّعه عن العطاء الزائل، مبيناً أن كرم الممدوح هنا كرم روحي مطلق يثمر خلاص النفس لا متاع الجسد.

### ٣. صورة الرسول (ص) الشجاع

يخصص البوصيري حيزاً مهماً لإبراز صورة النبي (ص) في موضع الشجاعة والإقدام، منتقلاً من معجم "الجمال" إلى معجم "الجلال" والرهبة:[٣٥]

**رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِـهِ ... كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِنَ الْغَنَمِ**

**هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ ... مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ**

**وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُـــهُ ... إِنْ تَلْقَهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ**

يوظف النص هنا التشبيه التمثيلي (كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غَفْلًا مِنَ الْغَنَمِ) لتجسيد حالة الرعب النفسي والهزيمة الداخلية التي حلت بخصوم الدعوة، مصوراً إياهم قطيعاً أفقده الخوف صوابه. ثم ينتقل لتوظيف التشبيه البليغ (هُمُ الجبال) لوصف ثبات النبي وصحابته، متكئاً على أسلوب الأمر الاستنكاري (فسَلْ عنهم) لإثبات قوة البأس. ويختم هذا المشهد بـ كناية بديعة عن المنعة والقوة المطلقة في قوله (إِنْ تَلْقَهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ)، حيث تنكسر طبيعة الافتراس في أشرس الكائنات (الأسود) صاغرةً أمام هيبته.

وينتقل البوصيري برصد الشجاعة النبوية من حيز الفردية إلى قيادة الملحمة الإيمانية التي تغير وجه التاريخ البصري: (٣٦)

**مَا زَالَ يَلْقَاهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... حَتَّى حَكَوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ**

**كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رُبًا ... مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزُمِ**

يتحرك البيت الأول عبر التشبيه المرسل المجمل (حكوا بالقنا لحماً على وضَم)، حيث شبّه الأعداء المنهزمين باللحم الملقى على خشب الجزارين، وهي صورة تعكس التمكين القتالي والسطوة العسكرية للممدوح وصحابته .وفي البيت الثاني، تتجلى البلاغة عبر **الجناس المتغاير دلالياً** بين (الحَزْم) المعنوي الذي يعود على ثبات العقيدة، و(الحُزُم) المادي الذي يعود على وثاق السروج؛ لينفي الشاعر السببية المادية للثبات (لا من شدة الحُزُم) ويثبت السببية الروحية والقلبية الناتجة عن التربية النبوية الشجاعة، مستخدماً **التشبيه** في وصف الفرسان فوق خيولهم كأنهم نبت رُباً راسخ الجذور.

**٤. صورة الرسول (ص) الصادق**

تتجاوز صفة الصدق في النص حدود النطق الإنساني لتصبح مطابقة تامة للحق والتشريع. يقول البوصيري: (٣٧)

**نبيّنا الآمرُ الناهي فلا أحدٌ ... أبرّ في قول لا منهُ ، ولا نعمِ**

تتأسس الصورة هنا على **الطباق الإيجابي** بين (الآمر / الناهي) و(لا / نعم)، وهي مطابقة تخدم البناء الدلالي لشخصية الممدوح بوصفه مرجعية الحق. وجاء "النفي الحاصر" في الشطر الثاني (فلا أحدَ أبرُّ...) ليثبت صفة الصدق المطلق والبر التام، اذ تكتسب كلمتا (لا) و(نعم) في فمه الشريف بُعداً كونياً تشريعياً يتجاوز مجرد النطق الإنساني المعتاد، ليصبح فصلاً بين الحق والباطل.

ويتعمق الصدق المحمدي في النص بوصفه منزهاً عن الهوى ومؤيداً بالبراهين الساطعة التي تقهر لجاج الخصوم: (٣٨)

**تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ ... وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ**

**كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ ... فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ**

أسلوبياً، يتكئ البيت الأول على **النفي المؤكد بحرف الجر الزائد** (بِمُكْتَسَبٍ، بِمُتَّهَمِ) الواقع في سياق خبر (ما) النافية المشبهة بليس، وهو بناء تركيبي قاطع يغلق باب التشكيك في صدق النبوة والوحي .أما البيت الثاني، فيشهد تكثيفاً للمحسنات البديعية من خلال **تجنيس الاشتقاق** المتناغم بين الفعل والفاعل والمنعوت (جَدَّلَتْ/جَدِل) و(خَصَمَ/خَصِم)، حيث تظهر "كلمات الله" و"البرهان الصادق" كقوى فاعلة تجدل وتخصم أصحاب الباطل، مما يحول الصدق من مفهوم تجريدي إلى سلطة بلاغية قاهرة تخرس الألسنة المعارضة.

### ٥. صورة الرسول (ص) المعصوم

شكّلت العصمة محوراً عقدياً مهماً في البردة، وقد عالجها الشاعر بلغة فلسفية تقريرية تنزه النبي عن نوازع المادة: (٣٩)

**وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ ... إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ**

**مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ ... فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ**

يستعير الشاعر مصطلحات قريبة من علم الكلام والمنطق (جوهر، منقسم، منزه، الضرورة)، ليخلق صورة عقلانية رصينة للعصمة. التضاد الدلالي بين (الضرورة) المتمثلة في الجوع وحاجة البشر، وبين (العصم) المتمثلة في الحفظ الإلهي، يثبت أن البنية التكوينية للنبي (ص) متفردة، فالحسن فيه (جوهر) غير قابل للتجزئة أو المشاركة، مما يرسخ صورة الكمال المطلق المحصّن ضد النقائص.

تظهر العصمة في تجارب التحدي والإغواء المادي، حيث تتسامى الذات النبوية فوق المغريات الكونية: (٤٠)

**وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ ... عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ**

**لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ ... حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ**

يصوغ الشاعر في البيت الأول **استعارة مكنية تشخيصية** عالية القيمة الفنية في قوله (رَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ) ؛ إذ منح الجبال الصامتة صفة الآدمي المستدرج بالمغريات، وقابل هذا الإغواء المادي بـ (الشمم) الذي هو كناية عن الترفع والعصمة المتأصلة في ذاته الشريفة .وفي البيت الثاني، تتأكد العصمة في بُعدها التشريعي؛ فالنبي المعصوم لا يأت بما يربك الفطرة أو يعجز العقل الإنساني، وجاء المفعول لأجله (حرصاً علينا) ليعلل هذا التنزه التشريعي، مؤكداً ثبات اليقين بانتفاء الارتياب والهمم (فلم نرتب ولم نهم) .

### ٦. صورة الرسول (ص) الأمين

تتشكل صورة الأمانة في النص بوصفها "عهداً" و"ذمة" كونية تربط بين الشاعر وممدوحه. يعبّر البوصيري عن ذلك بقوله: (٤١)

**دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ ... مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ**

فَـإِنَّ لِي ذِمَّـةً مِنْـهُ بِتَسْـمِيَتِي مُحَمَّدًا وَهْوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِـالـذِّمَمِ

وظّف الشاعر هنا **الاستعارة التصريحية** في لفظة (حَبْلِ)، مستلهماً الآية الكريمة "واعتصموا بحبل الله"، ليجعل من أمانة النبي وعهده حبلاً لا ينقطع. وفي البيت الثاني، يربط الشـــاعر الأمانة والوفاء بالذمة بملمح ذاتي (اســمه محمد)، معتمداً على **أســلوب القصــر** المعنوي لإثبات أن الممدوح هو "أوفى الخلق بالذمم"، فالأمانة هنا ليست مجرد صفة سلوكية، بل هي طوق نجاة يستند إليه المادح.

تتبدى الأمانة في النص بوصفها حصنا ممتدا يحمي الأمة والتابع من عاديات الزمن وضياع العهود: (٤٢)

أَحَـلَّ أُمَّتَـهُ فِـي حِرْزِ مِلَّتِـهِ كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجَمِ

إِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ مِـنَ النَّبِـيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْـصَرِمِ

بلاغياً، ينهض البيت الأول على **التشـبيه التمثيلي** المركب (كالليث حل مع الأشـبال في أجم)؛ حيث شــبّه النبي في أمانته وحمايته لأمته بالأســد المفترس الذي يؤمن الحماية المطلقة لأشــباله داخل عرينه (الأجم)، وهو نقل دلالي يزاوج بين العاطفة الأبوية والمنعة العسكرية .وفي البيت الثاني، يطمئن الشـاعر إلى وثاق الأمانة النبوية عبر **الكناية البنائية** المســتعارة من عالم الحبال والعهود (فما عهدي بمنتقض... ولا حبلي بمنصــرم)، دلالة على أن أمانة الممدوح ووفاءه بالذمم حقيقة مطلقة لا تتأثر بتقصــير التابع أو ارتكابه للذنب.

٧. **صورة الرسول (ص) الواعظ**

لم تكن صورة النبي الواعظ في البردة صورة تقليدية مجردة، بل رُسمت بفرشاة فنية تبرز الأثر السحري لبيانه وإرشاده على المتلقي والزمان معاً: (٤٣)

وَأَحْيَتِ السَّــنَةَ الشَّــهْبَاءَ دَعْوَتُهُ حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ

كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ مِنْ مَعْدِنَـيْ مَنْـطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَـمِ

ينقل الشــاعر أثر الوعظ النبوي من التأثير في الأرواح إلى التأثير في الطبيعة عبر **اســتعارة مكنية** مركبة؛ فدعوته (تحيي) السنة الجدباء (الشـهباء)، وتحولها إلى (غرة) بيضــاء في جبين الأزمان المظلمة (الدهم). هذا التضـاد اللوني (الشـهباء والدهم مقابل الغرة) يبرز النور الذي يجلبه الوعظ المحمدي. ويعزز ذلك بـــ **تشبيه بليغ مقلوب**، حيث جعل منطق النبي وابتسامته هما الأصل والمعدن النفيس الذي يُستخرج منه اللؤلؤ المكنون، دلالة على فصاحة وعظه وروعة تبيانه.

يتجسد بيان الواعظ وأثر خطابه الإرشادي في صهر المعارضات وردع الشبهات ببلاغة معجزة: (٤٤)

مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُـــبَـهٍ لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

رَدَّتْ بَلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرَمِ

يصف الشاعر الآيات والمواعظ النبوية بـــ (المحكمات) بصيغة الجمع للدلالة على الكثرة والثبات، مستخدماً **الاستعارة المكنية** عبر تشخيص المواعظ ككائن يبتغي ويقضي (وما تبغين من حكم) .وفي البيت الثاني، ترتفع القيمة التصويرية عبر **التشبيه التمثيلي** الذي يربط بين دفاع البلاغة النبوية عن حياض الشريعة وإبطالها لدعاوى المشككين، وبين اندفاع الرجل الغيور دفاعاً عن عِرضه وحرماته (رد الغيور يد الجاني عن الحرم)؛ وهو اختيار دلالي مشحون بالحركية والجدية، يعكس كيف تحول الوعظ النبوي من مجرد نصح نثري إلى ترسانة بيانية تحمي العقيدة.

**٨. صورة الرسول (ص) الشفيع**

في ختام هذا القصيدة، تذوب المسافة بين الذات الشاعرة والموضوع (الممدوح)، وتتحول الصورة إلى المناجاة النفسية العميقة فرسول الله هو الحبيب دون غيره خصّه الله بعظيم الجاه، ورفيع المنزلة، إنه صاحب الشفاعة، والمقام المحمود، إذ يبعثه الله في عرصات يوم القيامة مقاماً محموداً كما وعده سبحانه **((عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ))** [ الإسراء : ٧٩ ] ، يحمده الأولون والآخرون بشفاعته لهم.

وإن حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم هو الغاية القصوى للمسلمين الذين يرجون الفوز بشفاعته يوم الفزع الأكبر، والخلود معه في جنة المأوى؛ ((لأنّ الحبيب يُصغى لقوله ، ويُسمع لكلامه، وتقبل شفاعته، إذ محبّة المشفوع عند الشفيع مظنّة لقبول شفاعته ومؤذنة بقضاء حاجته، فهو صلى الله عليه وآله وسلّم المرجو للشفاعة عند مصادمة الأهوال المفظعة، والنوازل المعضلة، والدواهي المفزعة، التي يصعب أمرها، ويُشق ارتكابها، ويضيق نطاق الصبر عنها))[٤٥]. يقول البوصيري: [٤٦]

**هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ... لكلّ هولٍ من الأهوال مُقتحمِ**
**يا أكرم الرُّسلِ ما لي من ألوذُ بهِ ... سواكَ عندَ حُلُولِ الحادثِ العَمِمِ**

يتحرك النص هنا في حقل دلالي مشحون بالخوف والترقب (هول، الأهوال، الحادث العمم). وأمام قتامة هذا المشهد الأخروي، تتجلّى هنا الوظيفة التداولية للنص الشعري؛ إذ لم يعد المديح ترفاً فنياً بل أصبح (طوق نجاة) ووسيلة استقالة من ذنوب الماضي. فتبرز لفظة (الحبيب) والنداء الاستغاثي بـــ (يا أكرم الرسل) متبوعاً بأسلوب الاستثناء الحاصر (مَا لِي.. سِوَاكَ) ليبين حالة الالتجاء التام والتمسك بأعتاب النبي (ص) كملاذ أوحد. وجاءت الجملة الموصولة (الذي ترجى شفاعته) في البيت الثاني بصيغة الفعل المبني للمجهول (تُرْجى)، وهو اختيار لغوي دقيق يفيد ثبوت الرجاء واستقراره في النفوس كحقيقة مسلّم بها لا تحتاج إلى تعيين الفاعل.

وتصل صورة الشفيع إلى مآلها الأخير بتصوير تجليات الأزمة الأخروية، وكيف يتسع جاهه الشريف لاستيعاب زلات المذنبين: [٤٧]

**إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي ... فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ**
**وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي ... إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ**

يوظف الشـــاعر في البيت الأول **الكناية عن الإغاثة والإنقاذ** في قوله (آخذاً بيدي)، متبوعاً بأســـلوب **النداء الفاجع التحذيري** المعلق على شـــرط الامتناع (وإلا فقل يا زلة القدم)، ليعكس الرعب النفســـي من الموقف الأخروي الذي لا ينجي منه إلا بتدخل شفاعة النبي، وفي البيت الثاني، يحدث **الالتفات والمقابلة المضـمرة** بين سـعة "الجاه المحمدي" (ولن يضـيق... جاهك بي) وبين تجلي الغضـب الإلهي (إذا الكريم تحلى باسم منتقم)؛ ليوضح الشاعر ببراعة بلاغية استثنائية الخصوصية الممنوحة للممدوح بوصفه "مفتاح الرحمة" والشـفيع المشـفع الذي لا يرد جواره ولا يضـيق فضـاء جاهه عن اسـتيعاب الوجود الإنسـاني المنكسر. فلم تعد صورة النبي هنا صورة البطل أو المعجز فحسب، بل غدت "لوحة نفسية" متكاملة تمثل الملاذ الروحي والشفيع المرجو لروح معذبة تبحث عن الأمان والخلاص.

وهذه الصور التي يرسمها شرف الدين البوصيري في قصيدة البردة لشخص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلّم لهي صـورة متقاربة في العرض، ومتجانسـة في الأداء، تتفق في اسـتقراء صـورة الرسـول الأعظم – صـلى الله عليه وآله وسلّم– في معالم الخلق، وعوالم الخُلُق، وصفة النفس، ومهابة الشخصية، وعرضـت لجزءٍ من الخصـائص الذاتية له، وليس فيها شـيء من مغالاة، ولا لمحٍ من مبالغة، جاءت على رسلها في التصوير.

ومهما يكن من أمرٍ فإنّ كمالات نبيّنا محمد صـلى الله عليه وآله وسـلّم لا تحصـى، وأحواله وصـفاته وشـمائله لا تسـتقصـى وإن خصـائصـه ومعجزاته لم تجتمع قطّ في مخلوق، ومهما مدح المادحون لجنابه العالي، فإنهم لن يصلوا إلاّ إلى قُلّ من كلّ لا حدّ إلى نهايته، وغيض من فيض لا وصول إلى غايته.

## الخاتمة

مثّلت هذه الدراسة مقاربة نقدية وبلاغية لتحليل "صورة الرسول الأكرم (ص)" في قصيدة البردة لشرف الدين البوصـيري؛ الذي يعد من روّاد المدائح النبوية وأشـعر شـعرائها في العصـر الوسـيط، فهو الذي فجّر ينبوعها، فحاز قصـب السـبق فيها، وتبقى قصـيدته المعروفة بالبردة هي الأولى التي فتحت باب المدائح النبوية للشـعراء فيما بعد لكي ينظموا في هذا الفن، وأصـبحت هذه القصـيدة مثالاً يحتذى به. وظلّت على تعاقب الأجيال ملهماً بالغ التأثير في نفسية الشعراء الذين أحبّوها وشغفوا بها، فحذوا حذوها، وتزاحموا على تقليدها، ونهلوا من معينها؛ وعلى ذلك سارت البديعيات في معارضتها نهجا، ووزناً، ورويا، ومضموناً. وقد اسـتطاع البحث أن يسـتنطق البنى البيانية والتركيبية والإيقاعية التي شـكّلت الملامح السـبعة لصـورة الشـخصـية النبوية في هذه القصـيدة. وبناءً على ما تقدم من قراءات تحليلية وحقول دلالية، خلص البحث إلى صياغة جملة من النتائج العلمية، وذلك على النحو الآتي:

١. أثبت التحليل أن صـورة الممدوح (ص) في البردة لم تكن مجرد سـرد وصـفي للسـيرة النبوية، بل ارتقت لتشـكل "صـورة غائية وكونية"؛ حيث وظّف البوصـيري الانزياحات الدلالية والاسـتفهام الإنكاري ليجعل من الحقيقة المحمدية علةً للوجود المادي برمته، لا جزءاً خاضعاً لضروراته

٢. كشف البحث أن البوصيري ارتقى بصفة الكرم من سياقها المادي المحدود إلى فضاء وجودي ومعرفي شامل، ليصبح الممدوح هو "المركز" والمصدر المطلق لفيض العطاء الروحي الذي يغمر العالمين ويمنح غنى الدارين.

٣. تجلت البطولة الملحمية في النص عبر صور حركية بصرية مفعمة بالمهابة؛ إذ وُظِّفت التشبيهات التمثيلية والكنايات البليغة لتجسيد الأثر النفسي والسطوة الجليلة للنبي الأكرم، مما أدى إلى انكسار الخصوم صاغرين أمام هيبته الشريفة.

٤. أثبتت الدراسة أن الصدق المحمدي تجاوز حدود النطق الإنساني ليصبح مطابقة تامة للحق والتشريع، وأن ذات النبي (ص) التجسيد المادي المطلق لصفة الصدق وعنوان للبرهان القاهر.

٥. صِيغت العصمة النبوية في البردة بلغة رصينة تقترب من مصطلحات علم الكلام (كالمنزه، والجوهر غير المنقسم)؛ حيث وظّف الشاعر الاستعارة لإبراز ترفع الذات الشريفة عن المغريات الكونية وتأكيد كمالها المحصّن ضد النقائص والضرورات البشرية.

٦. برزت صفة الأمانة والوفاء بالعهود بوصفها حصناً ممتداً وحبلاً كونياً غير منفصم يحمي التابع والأمة، وتجسد ذلك عبر التشبيهات التي زاوجت بين العاطفة الأبوية والمنعة العسكرية، لتشكل الأمانة طوق نجاة يستند إليه المادح في الشدائد.

٧. تحول الوعظ النبوي في البردة من مجرد نصح إرشادي تقليدي إلى ترسانة بيانية فاعلة؛ إذ استثمر الشاعر المفارقات والتشبيهات لإبراز الأثر الإعجازي للخطاب المحمدي وقدرته على صهر الشبهات وإبطال دعاوى المشككين دفاعاً عن حياض الشريعة.

٨. تمثّل بُعد الشفاعة بوصفه الباعث الوجداني الأعمق للتجربة الشعرية في البردة؛ فقد رُسمت الذات المحمدية بوصفها الملاذ الأوحد والافتداء الروحي الذي تلجأ إليه الذات الشاعرة المنكسرة طلباً للأمان والخلاص عند حلول الخطب العام.

٨. أظهرت الدراسة دقة البوصيري في المزاوجة بين الالتزام العقائدي (تنزيه النبي عن الغلو النصراني) وبين فتح آفاق الخيال الشعري إلى أقصى مدياته. فقد حوّل الشاعر قصور اللغة وعجزها عن الإحاطة بفضائل الممدوح إلى تقنية مدحية قائمة بذاتها تفيد الإطلاق اللامتناهي.

٩. أثبتت الدراسة أن قصيدة البردة شكلت علامة فارقة في تطور الفن؛ إذ نقلت المديح من غرض التكسب المادي العابر إلى وظيفة روحية، تصبح فيها القصيدة وسيلة لاستقالة الذنوب وملاذاً وجودياً يفر إليه الشاعر من آلام واضطرابات واقعه الاجتماعي والمالي.

**الهوامش**

[1] ينظر في ترجمته : عقود الجمان (خ ) : ورقة ٢٧٨ ، مسالك الأبصار : ١٨/ ٢٣٢ ، الوافي بالوفيات : ٣/ ٨٨ ، فوات الوفيات : ٣/ ٣٦٢ ، البدر السافر ( خ ) : ورقة ٩٧ ، المنهل الصافي : ٥٩/١٠ ، الدليل الشافي : ٢/ ٦٢٢ ، المقفى

الكبير : ٥/ ٣٥٢ ، حسن المحاضرة : ٥٧٠/١ ، المنح المكية : ١٠٥/١ ، الطبقات الشاذلية : ٧٩ ، شذرات الذهب : ٧٥٣/٧-٧٥٤ ، ديوان الإسلام : ٣١٠/١ ، العمدة في شرح البردة ، للحسني : ٢١ ، الكوكب الثاقب : ٥٨٠/٢ ، النفحات الشاذلية : ٣٢٩ .

[٢] المنهل الصافي : ٥٩/١٠-٦٠ .

[٣] الطبقات الشاذلية : ٨٠ .

[٤] مسالك الأبصار : ٢٣٣/١٨

[٥] مسالك الأبصار : ٢٣٣/١٨ .

[٦] ينظر: الوافي بالوفيات : ٣/ ٩٠

[٧] المقفى الكبير : ٣٥٣/٥ ، حسن المحاضرة : ٥٧٠/١ .

[٨] شذرات الذهب : ٧/ ٧٥٤ . مسالك الأبصار : ٢٤٤/١٨ .

[٩] ينظر : مسالك الأبصار : ١٨/ ٢٣٢ ، الوافي بالوفيات : ٩٣/٣-٩٤ ، فوات الوفيات : ٣٦٨/٣.

[١٠] المقفى الكبير : ٣٥٣/٥ .

[١١] المنح المكية : ١٠٦/١

[١٢] مسالك الأبصار : ٢٣٢/١٨

[١٣] الجوهرة الفردة : ٧ .

[١٤] ظ ، المقفى الكبير : ٣٥٣/٥

[١٥] العمدة في شرح البردة ، للحسني : ٢٢

[١٦] النفحات الشاذلية : ٣٣١ .

[١٧] ظ ، تنظر القصيدة في الديوان : ١٩٠

[١٨] ظ : الديوان : ١٩٢

[١٩] كتاب الشفا : ١٠٨/١

[٢٠] ظ : الديوان : 192

[٢١] الديوان : ١٩٢

[٢٢] الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ١٤٥/١

[٢٣] لسان العرب ( مادة : حمد ) : ١٩٤/٣

[٢٤] الديوان : ١٩٥

[٢٥] الديوان : ١٩٣

[٢٦] صحيح البخاري : ٤/ ١٤٢، باب الأنبياء

[٢٧] الديوان : ١٩٣

[٢٨] ينظر: ديوان لسان الدين بن الخطيب: ٥٣/١

[٢٩] الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ١٥/١

[٣٠] الديوان : ١٩٣

[٣١] الديوان : ١٩٣

[٣٢] ديوان حسان بن ثابت :٢١.

[٣٣] الديوان : ١٩٤

[٣٤] الديوان : ١٩٥.
[٣٥] الديوان : ١٩٨
[٣٦] الديوان : ١٩٨،١٩٩
[٣٧] الديوان : ١٩٣
[٣٨] الديوان : ١٩٦، ١٩٩
[٣٩] الديوان : ١٩٢.
[٤٠] الديوان: ١٩٢.
[٤١] الديوان : ١٩٣، ٢٠٠
[٤٢] الديوان : ١٩٩، ٢٠٠
[٤٣] الديوان : ١٩٤-١٩٦
[٤٤] الديوان : ١٩٦.
[٤٥] العمدة في شرح البردة : ١٠٦ .
[٤٦]. الديوان : ١٩٣، ٢٠٠
[٤٧]. الديوان : ٢٠٠.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الجوهرة الفردة في تخميس البردة : لعلي بن أبي الحسن الجزائري الشوشتري ( من أعلام القرن الثاني عشر الهجري ) حيدر آباد ، الدكن ، طبعة حجرية ، ١٢٩٩هـ .

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ( ت ٩١١هـ ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

- الدليل الشافي على المنهل الصافي : ليوسف بن تغري بردى الأتابكي( ت ٨٧٤ هـ) ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٨م .

- ديوان الإسلام : لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي ( ت ١١٦٧هـ ) تحقيق : سيّد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

- ديوان البوصيري نظم شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري: تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٧٤/ ١٩٥٥.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لشهاب الدين عبد الحي بن أحمد الحنبلي الدمشقي ( ت ١٠٨٩هـ ) ، تحقيق : محمود الأرناءوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى : للقاضي أبي الفضل عيّاض بن موسى ( ت ٥٤٤هـ ) تحقيق : عبد السلام محمد أمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

- الشـيخ أبا بطين والرد على البردة : د . علي بن محمد العجلان ، دار الصـميعي ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٠م .

- طبقات الشاذلية الكبرى المسمّى ( جامع الكرامات العلية في طبقات السادة العلية :لأبي علي الحسن بن محمد الفاسي المغربي ( ت ١٣٤٧هـ ) ، وضع حواشيه : مرسي محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

- العمدة في شرح البردة : لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني ( ت ١٢٢٤هـ ) تحقيق : عبد السلام العمراني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١١هـ .

- فوات الوفيات والذيل عليها : لمحمد بن شاكر الكتبي ( ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٤م .

- الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب : لعبد القادر بن عبد الرحمن السلوي ( من أعيان القرن الثاني عشر الهجري ) ، تحقيق : عبد الله الياسمي ، دار أبي رقراق للطباعة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

- لسان العرب : لجمال الدين محمد بم مكرّم بن منظور الإفريقي المصري ( ت ٧١١هـ ) ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، وعبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣هـ / ١٤٢٤هـ .

- مسالك الأبصار في مالك الأمصار : لابن فضل الله أحمد بن يحيى العمري (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق : مهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م .

- كتاب المقفى الكبير : لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي ( ت ٨٤٥ ) تحقيق : محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

- المنح المكية في شرح الهمزية : لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ( ت ٩٧٣هـ ) تحقيق: بسام محمد بارود ، دار الحاوي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي : ليوسف بن تغري بردى الأتابكي( ت ٨٧٤ هـ) ، تحقيق : د . محمد محمد أمين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٩٩م .

- النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية : للشيخ حسن العدوي الحمزاوي ( ت ١٣٠٣هـ ) تصحيح وتعليق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

- الوافي بالوفيات : لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ( ت ٧٦٤هـ ) تحقيق : أحمد الأرناءوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠ م.